قضية

التشيكليون العرب يطالبون برعاية اتحادهم

الهم الاكبر هو... هواجس الحدود وغياب المرجعية

بيروت: محمود الجنزوري

■ أهم القضايا التي تشغل بال الفنانين التشكيليين العرب في الوقت الحاضر.. هي الكيفية التي يعيدون بها اتحادهم الى النور بعد ان قطع شوطاً كبيراً في نفق مظلم لم يجن منه سوى التشرذم والتوقف وتعطل آلياته.

يذكر ان اتحاد التشكيليين العرب نشأ كحاجة ضرورية لما تسميه بالتوحد الابداعي العربي في زمن ازدهار العزة القومية.. ولعب فنانون من العراق وفلسطين وسوريا ولبنان دورا هاما في ايجاد الصيغة التوافقية له، لكنه ولد وهو يعاني سلبيات كثيرة كما يقول الفنان اللبناني عمران القيسي.. من ابرزها انه لم يحتو على تلك المادة التي تمكن كل الجمعيات والنقابات التشكيلية من الحصول على عضويته، وكانت الصيغة التأسيسية سياسية أكثر من كونها صيغة ثقافية ابداعية يتمكن الجميع من خلالها دخول الاتحاد.

ويقترح القيسي ان يكون الاتحاد جزءاً من المنظمة العربية للثقافة وان تكون عضويته مفتوحة أمام كل المبدعين العرب بلا استثناء.

ولفت النظر الى ان اتحاد الفنانين الاوروبيين أرسل في الفترة الأخيرة بطاقات عضوية فخرية لعدد من الفنانين العرب بعد جهود قامت بها جماعة الكوبرا بالدانمارك التي استطاعت خلق هاجس ثقافي اوروبي في دول لا تجمعها لغة واحدة أو مشترك ولا ايقاع واحد.

ويقول القيسي: من الطبيعي أننا سنعاني من الصراع السياسي وقد نلتقي من يقول بأحقيته بالرئاسة وسوف نتأزم بالانغلاق لكننا بالنهاية يجب ألا نحاسب الفنان على اعلامنا ما نمارس ضده في الواقع.. بالرقابة السياسية ما زالت سيدة الابداع الثقافي وما يزال الرقيب يملك عيناً ثالثة.. وعودة الاتحاد هي المنقذ والقطاء والمرجعية.

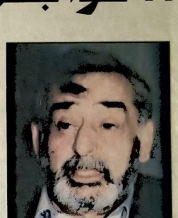
عارف الريس

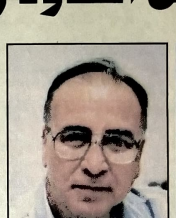
عمران القيسي

منصة واحدة

ويؤيد الفنان احمد شبرين رئيس التجمع السوداني للفنون التشكيلية ما قال به القيسي ويضيف، اذا كنا نتوق الى التجديد ونفض الغبار والتبعثر الحاصل أتصور ان وجود منصة واحدة تتمثل في أعادة تفعيل اتحاد التشكيليين هو ضرورة وقاعدة ثقافية لعمل حضاري كبير يمكن ان يثري أي عمل سياسي تنموي في الاقطار العربية جميعا.

الدول العربية ثرية بالتشكيليين الذين أصبحت لهم أسماء في أوروبا وآسيا وغيرهما... وتجميع هذا المجهود سيكون أكثر من السفير لبلادنا في كل مكان وقاعدة لكل المهن الأخرى التي تستلهم قوتها من الفن التشكيلي كالمعمار والصناعات التطبيقية والاثاث وذلك عن طريق النصوص والمعارض والمؤلفات في مجال النقد التشكيلي.

أتصور ان العقدة الوحيدة التي يمكن ان تقوم في مواجهة اعادة الاتحاد هو ان تسمح السياسة للتشكيليين بالتزاور دون حدود وباقي المشكلات مقدور عليها. اذا فهمنا مقاصد الثقافة العربية في الهوية التشكيلية فان الهواء سوف يمر، أتمنى ان تكون البداية في ورشة عمل واصدار بيان كنواة ودستور لهذا الاتحاد.

رغبة أكيدة

اختيار مصر كمركز لاتحاد الفنانين العرب في هذه المرحلة كما يرى «عبد الجبار اليحيا» الفنان السعودي، يعتبر أمرا على درجة من الأهمية والمؤسسات الثقافية تعاني من نواقص عديدة بسبب محاولات التضييق على الحريات. وهي في حاجة الى الجدية التي تحاول اعطاء متنفس للحريات الديموقراطية. لقد شهدت الفترة الماضية انحسارا شديدا لبعض التيارات التي فشلت في تحقيق آمال الأمة العربية في الوحدة..

اذا كان التنظيم مفيدا في كل المجالات فان الامر يبدو أكثر أهمية عند ما يتعلق بقضية فكرية ومؤسساتية.. فلا بد ان يكون هناك تنظيم يخدم هذه الشريحة أو تلك.

والدعوة الى تبني مصر فكرة اعادة اتحاد التشكيليين تنبع من انها تتمتع بقبول عام في الساحة الفكرية العربية.

مطلوب اتحاد يخدم قضايا الفنانين كانتشار النوحة وسفرها من بلد الى آخر، ضمان اجتماعي وصحي للفنان.. نظام تفرغ، ان يكون اتحادا مهنيا مثل كل الاتحادات. المهم النية الصادق، ومسألة الموارد مقدور عليها.

على هامش هذه الدعوة ندعو جميع الجمعيات والهيئات الفاعلة في ميدان الفن التشكيلي ان تنشط وان يقدموا نماذج ديموقراطية يحتذى بها ليس في ميدان الفنون فقط ولكن في كل المجالات.

تطلعات العصر

يقول الفنان اللبناني عارف الريس أحد المؤسسين، في البداية اتفقنا على تبادل الخبرات وتنظيم التجارب حتى نستطيع تكوين تصور غربي معاصر مرتبط بالتراث الحضاري، تصور علاقاتنا مع الغرب تشكيليا وخاصة انه آخذ الكثير من الفن العربي والاسلامي.

كشف التعاون في السنوات الأولى ان أهم واجبات الفنان العربي ان يكون لنفسه رؤية تتوافق مع تطلعات العصر حتى نستطيع السير للأمام ووضع مفردات للأجيال الجديدة لكي تتعامل معها وتضيف عليها.

عندما جاءت الحرب اللبنانية التي لم تكن مشكلة محلية بقدر ما كانت محور صراع بين العرب واسرائيل.. شغلت الجميع عن الابداع والتغيير الجذري في الرؤية.

المطلوب الآن ان تتخذ إحدى الدول العربية المبادرة بتجديد الدعوة للجميع في مؤتمر تحضيري بعد انتهاء المرحلة الخطابية الرومانسية ومصر المؤهلة للقيام بهذا الدور، وهناك دول أخرى مثل المملكة العربية السعودية وسوريا والامارات وغيرها قادرة ايضا على لم شمل التشكيليين العرب.. المهم ان تجمع الطاقات المبدعة العربية حتى تتلاقى عند الايجابية.

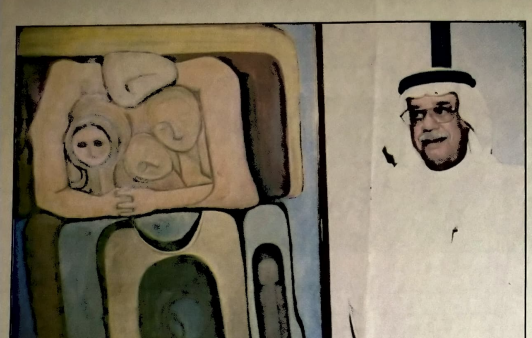
عبدالجبار اليحيا (تصوير: عزيز طاهر)

احمد شبرين